المؤهلات السياحية ودورها في تفعيل السياحة الدينية

(مدينة تبسة الجزائرية أنموذجا)

Tourist qualifications and their role in activating religious tourism (the Algerian city of Tebessa as a model)

إعداد

د. نوارة قريد

Dr. Nawara Qurayd

جامعة علي لونيسي البليدة ٢

Doi: 10.21608/kjao.2022.221843

استلام البحث : ١٨ / ٢ /٢٠٢٢ **قبول النشر: ٢٨ / ٢ / ٢٠٢٢**

قريد ، نوارة (٢٠٢٢). المؤهلات السياحية ودورها في تفعيل السياحة الدينية (مدينة تبسة الجزائرية أنموذجا)، ***المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مج ٣، ع ٤، ص ص ١٤٣- ١٦٢.

المؤهلات السياحية ودورها في تفعيل السياحة الدينية (مدينة تبسة الجزائرية أنموذجا)

المستخلص:

يختص التراث الثقافي بما أنتجه الإنسان وخلفه من نتاج مادي ومعنوي،وانتقل من جيل إلى جيل عبر العصور، إذ يتعدد ويتنوع هذا الموروث الثقافي من حيث المصدر و الطبيعة و الشكل و الحالة التي يوجد عليها، إنه روح الأمة المتنقلة الكامنة في ذاكرة أفراد المجتمع و سلوكهم، فالموروث الثقافي يؤصل لهوية المجتمع و يضمن بقاءها و يحفظ تواجدها ويشهد عراقتها، كما ينمي روح التنوع الثقافي بين الشعوب والأمم،بالإضافة إلى كونه يعد موردا حضاريا في السياحة بمختلف أنواعها، خصوصا السياحة الدينية بوصفها مطلبا روحيا، لذا وقفت هذه الدراسة الوصفية التحليلية عند التراث الثقافي لولاية تبسة لكونها واحدة من أهم المدن الجزائرية لما تحويه من مؤهلات سياحية من خلال معالمها الأثرية، وقد حاولت الدراسة الإجابة على جملة من التساؤلات : ما هي أهم المؤهلات السياحية لولاية تبسة ؟ فيم تمثل التراث الثقافي للولاية ؟ وهل استغل هذا التراث في المجال السياحي ؟ ما هو دور التراث الثقافي في تفعيل السياحة الدينية ؟ وما هي المعيقات التي تعترض الجانب السياحي في الولاية ؟

Abstract:

The cultural heritage is specialized in what huans produce concerning tangible and moral production,wich is transferred from one gineration to the other through ages ,however the cultural heridatary differs in terms of sourece ,nature, form and the situation we fin it in .It is the soul of the transferred nation that is hidden in the memory and behaviours of the society s members. The cultural heritage realizes the identity of nations ,guarantees it is existance and witnessess it ‘s deep rootedness .In addition it regrows th spirit of culturel diversity between people and nations. Moreover ,it’s counted as civilised resoures in tourism with it’s all kinds ,specially in religious tourism because it is spiritual demand , Forasmush ,to the importance of cultural heritage and it’s civilised role in protecting the society’s and the witnees on it’s deep rootedness . The discriptive and analystic study stands on the cultural heritage of the city tebessa because it is one of the most important Algerien citices for qualifications it hold ,and which make it an exellent coures for tourism

,in this study ,we tried to answer a group of questions : what are the main qualifications Of this city ? what are the assimilation of the cultural heritage to this city ? Is this heritige get exploited in the touristic field ? What are the main barriers that limit the touristic field in this field ?

KEY WORDS : tourism ,touristic tourism ,Tebessa ,tangible cultural heritage ,intangible cultural heritage .

تمهيد :

يعتبر القرن الحالي قرن السياحة بامتياز نتيجة لما عرفه من ابتكارات، وبفضل وسائل الاتصال والتكنولوجيا أصبح هذا العالم قرية صغيرة، بمكن التجول فيها في زمن قياسي دون اللجوء الى التنقل وبذل الجهد، كما أن للمنشآت والمرافق السياحية التي توفر الراحة للسائح دورها في تطور السياحة وإذكاء جذوتها. لذا تكمن أهمية هذه الدراسة في ضرورة الوقوف عند التراث الثقافي لولاية تبسة لكونها واحدة من أهم المدن الجزائرية لما تحويه من مؤهلات سياحية من خلال معالمها الأثرية التي غيبت في المجال السياحي ولم تلق العناية الكافية بها، مستعينة بآليات المنهج الوصفي التحليلي الذي يغوص في أعماق الظاهرة ويحللها مستنبطا مكامنها، وقد حاولت الدراسة الإجابة عن إشكالية محورية : ما هي أهم المؤهلات السياحية لولاية تبسة ؟ وما العائق الذي يحول دون استغلال هذه المؤهلات؟، وقد انبثقت عن هذه الإشكالية المحورية جملة من الأسئلة الفرعية: فيم تمثل التراث الثقافي للولاية ؟ وهل استغل هذا التراث في المجال السياحي ؟ ما هو دور التراث الثقافي في تفعيل السياحة الدينية ؟ وما هي المعيقات التي تعترض الجانب السياحي في الولاية؟.

١- السياحة الدينية :

قبل التطرق لمفهوم السياحة الدينية لابد من الوقوف عند مفهوم السياحة التي عرفت تعريفات مختلفة حسب وجهات النظر إليها، فقد عرفت بأنها " المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تنتج من إقامة السائحين شريطة أن لا تؤدي الى إقامة دائمة أو ممارسة أي نوع من العمل سواء كان عملا دائما أو مؤقتا"[١].

وحسب هذا التعريف فقد حددت السياحة وفقا لفترة الإقامة التي يشترط أن تكون محددة وكذا العمل الذي يزاوله الفرد، ومن شروط السياحة أيضا أن لا تكون الإقامة دائمة أو بهدف مزاولة نشاط معين مهما كانت فترته دائمة أو مؤقتة : " فالسياحة عبارة عن انتقال

[١] - عاطف أكرم رواشدة : السياحة الدينية، الأسس والمرتكزات ، دار الراية، عمان ، الأردن، ٢٠٠٣، ص٣٠.

الناس بشكل مؤقت إلى أماكن خارج مجالات سكنهم، أو أعمالهم الاعتيادية والنشاطات التي يقومون بها خلال الإقامة في تلك الأماكن والوسائل التي توفر إشباع الحاجات"[٢].

فالسياحة تعتبر ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق عن الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة في الإقامة في المناطق ذات طبيعة خاصة[٣]، أو بهدف زيارة أماكن مخصوصة لأهداف خاصة يسعى إليها السياح ، وما توفره الدول والمجتمعات المضيفة من منشات ، وذلك بهدف استضافة هؤلاء السياح الزائرين"[٤].

السياحة تقوم على مقومات ثلاث لا يمكن لها أن تقوم دونها، وهذه المقومات هي التي تحدد مفهومها وهي: السائحون أي الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح ، والموارد الثقافية(المعالم السياحية) وتمثل عوامل جذب الزوار، وتتضمن العناصر الطبيعية مثل: المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والمحميات والدوافع البشرية، والمواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية ومدن الملاهي و الألعاب، والمعرضون وهي الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل ما لديها من إمكانيات في هذا المجال تتناسب وطلبات السائحين.[٥]

بالإضافة إلى أساسيات مهمة تقوم عليها السياحة والتي يجب أن تتوفر من قبل البلد المضيف كالنقل الذي يشمل مختلف الأنماط السياحية برية، جوية، أو بحرية، ومكان الإيواء التي تحوي المرافق الأساسية التي يجب أن توفرها المنطقة المتوجه إليها لما يناسب شروط الصحة والأمن، و إلى جانب ذلك توفر البرامج السياحية المحلية ويقصد بها البرنامج المخصص والمسطر لزيارة الأماكن السياحية والأثرية والتاريخية.

لا غرو أن أشكال وأنماط السياحة تتعدد بحسب المقصد والغرض الذي يصبو إليه السائح باعتباره الشخص الذي يزور دولة أو جهة أو مكان عبر الأماكن التي لا تقع داخل محل إقامته المألوفة[٦] ، ويشترط في هذا الشخص الذي ينتقل خارج محل إقامته مدة لا تقل عن ٢٤ ساعة أو ليلة كاملة ولا تزيد عن أربعة أشهر، لأجل أحد الأسباب الآتية: المتعة

---

[٢] - زكي خليل المساعد: تسويق الخدمات وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ٢٠٠٥، ص٢١٤.

[٣] - ماهر عبد العزيز: صناعة السياحة، دار زمران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص٢٢.

[٤] - حميد الطائي: أصول صناعة السياحة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن٢٠٠١، ص٢٣.

[٥] - ينظر: عاطف أكرم رواشدة: السياحة البيئية، ص ص / ١٠٨-١٠٩.

[٦] - سليم العمراوي: مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، الجامعة عدد ٣٦، ٢٠١٣، ص٩٨.

الصحية، المهمات والاجتماعات، رحلات الأعمال والتنقلات الخاصة ، الرحلات الدراسية[٧].

فالسائح تختلف أغراضه وتتعدد أهدافه من السياحة، فمنها ما يكون لجانب ترفيهي أو ثقافي أو للاستحمام، أو بهدف زيارة أماكن تاريخية أو أثرية أو دينية ، وبما أنه لا يتسع المجال للوقوف عند كل هذه الأنواع ستركز الدراسة على السياحة الدينية.

تعتبر الأماكن المقدسة أهم مقصد للسياحة الدينية، ويعد هذا الهدف العالم جاذبا للأشخاص بحثا عن الراحة والصحة الروحية، وغالبا ما تجمع بين عاملين هما الدين والثقافة " السياحة الدينية تعد من أقدم أنواع السياحة ومن أهمها، وكذلك أكثرها اتساعا حيث كان كثيرا من السائحين ومنذ القدم يندفعون باتجاه المعابد أو أماكن خاصة لغرض ممارسة بعض الطقوس الدينية أو إيفاء أو لشفاء المرضى على اختلاف المعتقدات والديانات ، ثم تطورت إلى زيارة منتظمة في أوقات محددة على وقف تعاليم ومناسك معينة كالحج والعمرة وزيارات المراقد المقدسة، ويتميز هذا النوع من السياحة باستمراره على مدار السنة ويكون بأعداد هائلة ولمدة قصيرة ، كما أن السائح الديني يتميز بقلة تأثره بالعامل المادي مقارنة بالسائح غير الديني".[٨]

فالسياحة الدينية تعد ظاهرة إنسانية واجتماعية تعكس ثقافة الإنسان وتسهم في الكشف عن مقصده الذي يركز فيه على الجانب الديني الروحي، هذا وتساهم السياحة الدينية في الحفاظ على الموروث الثقافي، فقد أصبحت صناعة وميدانا تنافسيا لدى الدول الكبرى التي تسعى لبسط سيطرتها على المجال السياحي والنجاح فيه باستغلال مختلف مواردها الطبيعية والمواقع السياحية الأثرية والدينية والتاريخية التي تميزها.

٢- التراث الثقافي:

يعد التراث الثقافي على مختلف أنواعه وأشكاله مبعث فخر الأمم واعتزازها، فهو بما يحمله من قيم ومعان، دليل على العراقة والأصالة ، والمعبر عن الهوية الوطنية بوصفها صلة بين الماضي والحاضر للأمم، كما أصبح ينظر إليه كركيزة أساسية في اقتصاد العديد من الدول ، إذ انه من الموارد المهمة التي تقوم حوله صناعة السياحة، واهم مورد من موارد المجتمع من خلال عملية التنمية التي أصبح الموروث الثقافي يمثل جزءا لا يتجزأ منها في أي مجتمع يمتلك رصيدا منه.

---

[٧] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها..

[٨] - محسن حسن رضا القزويني: السياحة الجينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي الدبلوم دراسة حالة محافظة كرباء، بحث مقدم الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة العالي في التخطيط الاستراتيجي ،جامعة القادسية، كلية الإدارة و الاقتصاد ،٢٠١٧ ، ص١٧.

والتراث الثقافي - بالنسبة للدول والشعوب– رصيدها الدائم من التجارب والخبرات والمواقف التي تعطي الإنسان القدرة على أن يواجه تحديات الحاضر ويتصور المستقبل بوصفه كذلك أهم مكونات القدرة الطبيعية والبشرية الممتدة على عمق جذورها التاريخية[٩] التراث الثقافي رصيد الأمم وموروثها الذي تنطلق منه لبناء مستقبلها ومواجهة تحدياته

تتعدد مفاهيمه وتعريفاته شأنه في ذلك شأن أي مصطلح يتأثر بالمتغيرات العلمية والخلفيات الابستيمولوجية المتعددة، فيمكن أن نقول أنه " امتداد السلف في الخلف واستمرار ما ورثه الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد، بمعنى أنه نقطة انطلاق نحو المستقبل والتراث هو كل ما صار إلى الوارث أو الموروث، عن الأسلاف من أشياء ذات قيمة، وسمات أصيلة، كما انه مجموعة الآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة من جيل إلى جيل"[١٠].

الموروث الثقافي يمثل جزءا من حياتنا يتواجد معنا في كل شكل من أشكال حياتنا، يتجسد في تصرفاتنا وتعبيرنا وطرق تفكيرنا، ومهما حاولنا القطيعة معه أو إعلان موته، تظل أنساقه وتمثيلاته، حاضرة معنا ومتمركزة في سلوكنا وحياتنا، ذلك انه حصيلة خبرات أسلافنا الفكرية والاجتماعية والمادية، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب"[١١].

هذا لا يعني – طبعا – أن التراث الثقافي هو تلك الرواسب والمخلفات التي قدم عليها الزمن وفقدت وظيفتها وأهميتها، دون أن تكتسي أهمية وحضورا في حياتنا الحاضرة، أن النظرة التي تجعل من التراث الثقافي جملة من الرواسب والمخلفات التي اتى عليها الزمن هي نظرة ساذجة وانتقاص في حق موروثنا، إذ تعمل هذه النظرة على استئصال حلقة من حلقات التاريخ وبترها، ذلك أن التاريخ يؤثر في الحاضر الذي يبنى عليه.

إنه بكمن في ذاكرة ووجدان المجتمع ، فهو " كل مترابط ومتصل على مر الزمان في المجتمع الواحد، وينتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم المقصود أو غير المقصود ويتراكم ذلك التراث بمرور الزمن، ويحافظ كل جيل على التراث الموروث من آبائهم"[١٢]

التراث الثقافي جملة من العناصر المتداخلة فيما بينها، فهي ليست جملة عناصر متباعدة أو جزئيات متفرقة، التي تتكون وتعمل في فراغ ، إنما هناك موجهات معينة أو محددات فكرية متضافرة تعمل على تشكيل التراث وضمان استمراريته.[١٣]

---

[٩] - ياسر هاشم عماد الهياجي: دور المنظمات الدولية والاقليمية في حماية التراث الثقافي و ادارته وتعزيزه ،ادوماتو ،العدد ٣٤ ، يوليو ٢٠١٦ ، ص٨٧.

[١٠] - المرجع نفسه، ص٨٩.

[١١] - محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧، ص٢١.

[١٢] - عاطف وصيفي: الأنتروبولوجيا الثقافية ، مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية – ديربون الأمريكية، دار الثقافة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص٩٥.

فالموروث الثقافي هو إرث خلفه السلف وهذا الإرث وصلنا عبر العصور والأزمنة المتعاقبة التي لا تزال تبحث وتنقب عن تلك المخلفات والإرث الذي أنتجته الأجيال السابقة، وما جادت به عقولهم وعلومهم وقرائحهم وفنونهم وآدابهم، إنه يمارس حضوره في حياتنا اليومية ويفرض نفسه علينا طوعا أو كرها، وهو ينقسم إلى قسمين: التراث الثقافي المادي والتراث الثقافي غير المادي.

التراث الثقافي المادي يتعلق بكل ما يصنعه الإنسان وينتجه من أشياء ملموسة في حياتنا اليومية، يتوارثها الخلف عن السلف، فالتراث الثقافي المادي هو " ما نشاهده من عناصر معمارية وزخرفة العمدة والتيجان، والمقرصنات والعمود والشرفات وما تتضمنه من موضوعات وأشكال هندسية وبناية"[١٤].

فالتراث المادي يتمثل في الأشياء الملموسة التي أنتجت في حقبة تاريخية سالفة، هذه الملموسات بقيت محافظة على بقائها وشكلها طول الفترة التي وصلت إلينا، مما خلفه الإنسان السابق،" فالتراث المادي يكون أكثر ضرورة وأكثر التصاقا بالجنس البشري كله لأنه يمثل سعيه من أجل الحياة ويتجسد في كل ما يحققه من منجزات مادية كالمنجزات العمرانية، والتطبيقات التكنولوجية، والاكتشافات العلمية المختلفة الميادين، لذلك فهو لا يخص مجتمع دون مجتمع ولا ثقافة دون أخرى، إنما هي ضرورة يشترك في الحاجة إليها جميع البشر، ولذلك يمكن أن تنتقل بسهولة ويسر، كما نرى في منجزات الحضارة المعاصرة"[١٥].

التراث المادي لا يقتصر فقط على العمران والمباني، إنما يتعداها الى التقنيات الحديثة من باب الاستمرار والديمومة، كما أنه يسهل انتقاله وعبوره بين الحضارات ، صحيح أن التراث المادي يرتبط بطبيعة البيئة التي ظهر فيها، هذا لا يعني ان يكون محتكرا لصالح امة دون غيره ، بل هو مجال مفتوح للاطلاع عليه ، ولكل أمة تراثها الخاص الذي يكشف عن الخصائص الاجتماعية أو العادات والتقاليد لتلك الأمم " فالحديث عن التراث في بيئة معينة يكتسب أهميتها خاصة إذ يساعد على عقد دراسة مقارنة للخصائص الاجتماعية لهذا الشعب أو ذلك من خلال عاداته وتقاليده وسائر مأثوراته الشعبية"[١٦].

---

[١٣] - سعيد سلام: التناص الروائي في الرواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، ٢٠١٠، ص١٤.

[٣] - عبد القادر الريحاوي :قمم عالمية في التراث و الحصارة العربية الاسلامية المعمارية والفنية ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق،سوريا، ج١، ٢٠٠٠، ص ٦٠.

[١٥] - الربيعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، دط، ٢٠٠٩، ص١٠.

[١٦] - محمد الجواهري واخرون: الفلكور العربي، بحوث ودراسات(المترجمات)، مركز البحوث للدراسات الاجتماعية: القاهرة، مصر، مجلد ٠٣ ، ط١، ٢٠٠٠، ص٢١٧.

والتراث الثقافي المادي نوعان: تراث ثقافي ثابت وتمثله المباني والمواقع الأثرية والنقوش والرسوم الصخرية، والمتاحف....، أما التراث المنقول فيحوي القطع الأثرية المتحفية والعملات والأختام المحفورة واللوحات والرسوم والصور المنقوشة والتماثيل المنحوتة.....

لا يمكن حصر التراث الثقافي في الجوانب المادية الملموسة فحسب، فالثقافة حية ومستمرة في تغيرها وتمتلك في تجلياتها المادية جوهر الحياة " فالتراث الثقافي غير المادي يتجلى في كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة لمختلف تشكلات التراث الإنساني باعتباره التراث الثقافي الممارس الحي والمتنقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الإنسانية، فهو مرتبط بشكل مباشر بهوية مبدعية[١٧]. يمكن التعبير عنه عبر مصطلحات أخرى : كالتراث الشعبي أو الفلكور وكل ما كان يطلق عليه، كما أن تطلق عليه مصطلح الثقافة الشعبية أو التقليدية التي بواسطتها عبرت الجماعات عن مختلف إبداعاتها القائمة، وعلى تقاليد المجتمع الثقافي الذي تنتمي إليه بفعل تناقل جملة من التعابير والقيم شفويا بمختلف الوسائل كاللغة والموسيقى والأدب والرقص والحكايات والأساطير والألعاب والطقوس والعادات والحرف اليدوية والعمارة والفنون بمختلف أشكالها.

فالتراث الثقافي غير المادي حسب ما ذكر هو عبارة عن تلك " الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتوافق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة ومع تاريخها وهو ينمي لدبها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويحوز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية"[١٨].

يمارس التراث الثقافي غير المادي، العبور ليس فقط من عصر لآخر، وإنما أيضا من أمة إلى أخرى، التي تعيد إحياءه بما يتوافق وبيئتها مع الحفاظ على الخصوصية والميزة الأساسية فيه انه رمز الهوية وتعبير عنها في كل أمة. فلكل شعب من الشعوب خصوصيته الثقافية وموروثاته التي تميزه عن غيره، هذا التنوع الذي يحمل في طياته، التبادل والتجدد، وهذا يعني أن التراث الثقافي غير المادي يحوي مجموعة من الموروثات الفكرية والاجتماعية والشعورية الحاضرة في وجداننا المعبرة عن حاضرنا ، ذلك أن مسالة " التراث ليست قضية دراسة الماضي العتيق فحسب الذي ولى وطواه السياق، ولا يزال إلا في

[١٧] - نصار شربل : التراث الثقافي غير المادي في لبنان على ضوء التجربة العالمية ، ،سبتمبر ٢٠١٣ ، ص٠٤ ،على الرابط الالكتروني: www .modernheritageobservatery.org

[١٨] -المرجع السابق: ص٠٧.

المتاحف، ولا ينقب عنه إلا علماء الآثار بل هو أيضا جزء من الواقع ومكوناته النفسية ، مازال التراث القديم بأفكاره وتصوراته ومثله موجها لسلوك الجماهير في حياتهم اليومية"[١٩].

لا شك أن لكل مجتمع معتقدات يعمد بها إلى تفسير حياته والطبيعة المحيطة به والكائنات الحية، تلك المعتقدات التي تدخل في تكوين عقلية الأفراد والجماعات وانتقالها من جيل الى جيل بما يحفظ لها استمرارها ، و التي تعتير الميزة التي ينفرد بها كل مجتمع أو شعب عن غيره وتجسد نمط تفكيره، وتعبر عن مواقفه الإنسانية.

يشمل التراث الثقافي غير المادي التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، وفنون أداء العروض والممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات والمعارف والممارسات المتعددة المتعلقة بالطبيعة والكون والمهارات المرتبطة بالفنون الحرفية والتقليدية"[٢٠].

٣- المؤهلات السياحية لولاية تبسة* :

إن تناوب العديد من الحضارات على ولاية تبسة جعلها تمتلك معالم تاريخية تسرد بطولاتها وواقعها الحضاري، تؤرخ وتؤصل لمكانتها التاريخية وامتداد جذورها عبر العصور تلك المعالم التي تخبر عن ملامح حياة الأمم التي مرت بها، وتصور اهتماماتهم وإبداعاتهم في التشييد والبناء ، وما هذه المعالم التاريخية إلا شاهدا على مدى براعتهم، وكثيرا ما يؤرخ" لحضارات سادت وبيدت ولم تخلف من العمران شيئا، لأنها فقط لم تخلف ثقافة يستفيد منها الإنسان ، في حين بقيت ثقافات أخرى وان ضعفت دولها أو مجتمعاتها لانها خلفت ارثا حضاريا وثقافيا ما زال الإنسان يستفيد منه"[٢١].

تعتبر مدينة تبسة من أهم المدن الأثرية في الجزائر ، نظرا لما تحتويه من معالم تاريخية كانت شاهدة على ثقافة العديد من الحضارات، وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي، وخصوبة تربتها ووفرة مباهها، هذا ما أهلها لتستقطب حضارات متعددة كالرومان والبيزنطيين، والوندال، والفينيقيين، وغيرها ، " تقع مدينة تبسة في الشمال الشرقي للقطر الجزائري في سفح منطقة تضاريسية جبلية وعرة، تنتمي جغرافيا للإقليم القاري المتميز بحرارته الشديدة صيفا وببرودته الشديدة شتاء، كما تعرف بقساوتها المناخية، والجوية

---

[١٩] -عبد الاله بلقزيز : نقد التراث ،التراث و الحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ، ط٢ ، فبراير٢٠١٦ ، ص٢٣.

[٢٠] - نصار شربل : التراث الثقافي غير المادي في لبنان على ضوء التجربة العالمية ، ص ٠٩.

***تبسة**: مدينة من المدن الجزائرية تتموقع شرق الجزائر ،يحدها شرقا الجمهورية التونسية،وشملا مدينة سوق أهراس،وغربا كل من مدينتي أم البواقي وخنشلة، وجنوبا مدينة الوادي،بمساحة تقدر ب ١٣٨٧٨ كلم٢ .

[٢١] - محمد الرميحي: الثقافة ذلك السهل الممتنع، مجلة العربي، العدد ٤٨٢ ، يناير ١٩٩٩، ص٢٣.

الطبيعية وبهوائها الجاف، وهي تتموقع بين خطي عرض ٣٠-٣٢١ شمالا، وخط طول ٥.٥٤ في حمى جبال الدكان والقعقاع وبورمان[٢٢].

تبعد مدينة تبسة عن العاصمة الجزائر بحوالي ٧٠٠كلم وترتفع ب٩٠٠م على مستوى سطح البحر، تشترك مع الجمهورية التونسية في شريط حدودي على مسافة ٢٩٧ كلم، انبثقت بموجب التقسيم الاداري سنة١٩٧٤م، يحدها من الشمال ولاية سوق اهراس وولاية الواد، ومن الشرق الجمهورية التونسية، ومن الغرب ولاية خنشلة وأم البواقي، تتربع ولاية تبسة على مساحة تقدر ب١٣٨٧٨كلم وتتقسم إداريا الى ١٢ دائرة و ٢٨ بلدية[٢٣]، يصل عدد سكانها إلى حوالي المليونين ونصف المليون نسمة، وترجع تسمية "تبسة" إلى الأصل البربري الأول الذي أطلقه عليها سكانها الأصليون ، والتي تعني اللبؤة، ولما دخلها القائد" هركيليس" شبهها بمدينة "تيبس" الفرعونية لكثرة خيراتها، المعروفة تاريخيا باسم طيبة ، ثم حرف الرومان اسمها فصارت تسمى "تيفيستس" إلا أن صارت بعد الفتح الإسلامي تعرف باسم" تبسة" ، بفتح التاء وكسر الباء مع تشييدها، وفتح السين مع تشديدها أيضا[٢٤].

تحتوي مدينة تبسة تراثا ثقافيا هائلا يشهد على تعاقب الحضارات القديمة إذ " تشتهر بكثرة معالمها الأثرية التي تعود إلى العهدين الروماني والبيزنيطي (....)، وهي تعد برغم وضعيتها الحالية من أحسن المعالم القديمة حفظا ببلاد المغرب القديم ولا يزال ترابها يضم العديد من أطلال وأساسيات المعالم القديمة المندثرة، ويجب أن تميز بين نوعين من هذه المعالم، تلك التي لا تزال قائمة ، مثل السور البيزنطي والمدرج الروماني وقوس كراكالا والكنيسة المسيحية، والمغيرة الرومانية والقصر القديم وغيرها، والأخرى التي اختفت أطلالها منذ القديم أو خلال القرن ١٩م، على غرار المسرح، الحمامات، الفروع، الدار الرومانية، الحي السكني"[٢٥].

تمتلك مدينة تبسة مؤهلات سياحية هامة بما تحويه من معالم أثرية متنوعة (ثقافية، دينية، اجتماعية وأثرية)، رغم الحالة المزرية التي تعانيها هذه المعالم من إهمال وقلة اهتمام هذا بالنسبة لتلك التي مازالت صامدة، وفي المقابل اختفاء بعضها تحت الأنقاض ولم نعد تعرف عنه سوى الاسم فقط. وستحاول هذه الصفحات الوقوف عند أبرز المعالم الأثرية الثقافية والتاريخية والدينية في نظرة مقتضبة.

---

[٢٢] - أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المركز الثقافي الإسلامي بتبسة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥، ص١٨.

[٢٣] - حنان بورايو: تبسة، مونوغرافيا سياحية ٢٠٠٧، مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٨.

[٢٤] - احمد عيساوي : مدينة تبسة واعلامها ، ص ص ٢٠ ، ٢٤.

[٢٥] رسالة دكتوراه: ص٢٨٧.

● **المرافق الدينية والأثرية**: ومن أهم المعالم الدينية الأثرية في الولاية والتي مازالت قائمة الى يومنا نجد: المعابد والكنائس التي شيدها الرومان وأعطاها بالغ الأهمية كمعبد مينارف، والبازيليك المسيحية ، أما عن المعبد فهو معبد وثني شيد لعبادة ألهة الحكمة والفن، يعتبر من أشهر المباني الدينية الرومانية بتبسة، بني بين سنتي(١٩٣م-٢١٧م) في عهد الإمبراطور **سبتيم سفار** ابنه **موريس كاركلا**، وقد شيد هذا المعبد تكريما لآلهة الحكمة مينارف يتميز بشكله المستطيل وأعمدته الاسطوانية الضخمة، حول هذا المعبد الى متحف يتضمن قطع أثرية جد قيمة تعود كلها إلى الفترة الرومانية[٢٦].

يقع في القسم الشمالي من المدينة داخل السور البيزنطي ، قرب قوس النصر كركلا، طوله ٨م وعرضه ٦.٧٥م، أرضيته ترتفع ب٢.٥م على المستوى الأرضي نصعد اليه بواسطة درج يأخذ شكلا هرميا، ويقع الناووس على بعد أربعة أمتر من القاعة والباب المؤدي إلى المدخل[٢٧].

والناظر إلى هذا البناء المعلم من الخارج يرى أنه بناء قديم أصفر بدأ لونه يتغير بفعل العوامل الطبيعية، يعلوه افريزة السواد، تقف أربعة أعمدة كورينيتة مقابلة بتيجانها الافقية البديعية في شموخ وتكامل، وتزين الإفريز صور مختلفة لا تخرج عن الإطار الديني في مضمون تعابيرها، وهناك نقش يمثل الكبش الذي يرمز إلى الإله (أمون رع) أو (بعل حمون) عند القرطاجيين، بالإضافة الى صور تمثل مسوخ بشرية بأذرع عديدة، وأفاعي ملتوية[٢٨].

المتجول في أرجاء المعبد وبعد الولوج الى قاعته يلحظ مجموعة من القطع الأثرية من فخار وحجارة وحلي وزجاج أطباق وأواني فخارية ونحاسية، وفسيفساء تزين جدران المعبد وهي تمثل معتقدات المجتمع الروماني ، فيه تابوت حجري مرسوم عليه اثنتي عشرة من آلهة مصنوعة من الرخام الفاخر، والمصابيح الزيتية ورؤوس التماثيل.

كما تعد البازيليك المسيحية (الكاتدرانية) من أهم ابرز المعالم الأثرية بتبسة، تبعد عن قوس النصر كراكلا بحوالي ٥٠٠م، تعتبر البداية الأولى لتشييد البازيليك سنة٣١٠م في عهد القنصل الإفريقي، وأيضا خلال سنة٣٢٢م من طرف والي روما **أنيانوس جليانوس"Anynous julianos"** الذي عرف بعطفه على المسيحين ، أما المرحلة الأخيرة في تشييدها كانت من قبل الإمبراطور " **قسطنتين**" خلال الفترة الممتدة من ٣١٣م إلى ٣٨٥م[٢٩].

---

[٢٦] - علي سلطاني : مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية بتبسة، مؤسسة الطبع ووراقة الجديدة، تبسة، الجزائر، دط، ١٩٩٩، ص١٣٤.

[٢٧] - المرجع نفسه : ص٨٧.

[٢٨] - أحمد عيساوي : مدينة تبسة وأعلامها، ص٦٣.

[٢٩] -علي سلطاني: مرشد عام للمتاحف والمعالم الأثرية بتبسة، ص ص ١٠٣-١٠٤.

تتربع الكنيسة على مساحة قدرها ٢٠ ألف متر مربع بطول ٢٠٠م وعرض ١٠٠م، يتكون مبنى الكنيسة من مجموعة من العمارات المتراصة المحصنة بصور بيزنطي، ونميز فيها ثلاث كنائس ، الأولى بنيت على شرف شهيدة المسيحية القديسة(**كريستينا**) سنة ٣٥٠م، بقرار من القديس " **أوغسطين**" ، وهناك كنيسة القديسة(**جابينيلا**) وهي مجهزة بمعمدة ، والكنيسة الكبيرة التي تحتوي على قاعة الأعمدة والساحة الداخلية ومطهرة القساوسة بيت الكاهن، وهناك إسطبلات خاصة بالخيول تعود للفترة البيزنطية، وهي حاليا في حالة جيدة من حيث التماسك والقوة، لكن تعرض معظمها للتهديم المقصود، وقد اتخذت الكنيسة شكلها النهائي مع نهايات القرن الخامس الميلادي[٣٠].

تتميز بمدخلها المقوس المشقوق يعرف بباب الشرق ، يرتكز على أربعة أعمدة، ثم أضافوا عمودين من الرخام على كل واحد منهما تمثال ، وبعد أن نجتاز باب الدخول الكبير يستقبلك المدرج الكبير، الكنيسة الأولى، والكنيسة الكبرى، حوض تعميد النبلاء، حوض الغسيل، الصحن، طاولة القرابين المقدسة، وأجمل مكان يحوز اهتمامك هو الحدائق وأحواض السباحة، مخزن الأمتعة المقدسة، كانت تزين أرضية الكنيسة (البازيليك) فسيفساء غاية في الروعة ، نقلت إلى متحف مينارف[٣١] وما بقي منها من فسيفساء الأرضية إلا القليل، مغطى بالتراب لتفادي عمليات التخريب التي تتعرض لها.

بالإضافة إلى معالم دينية أخرى بالولاية تبسة، تتميز بهندستها المعمارية التي تحاكي فنون البناء الإسلامي العربي، وتتمثل هذه المعالم في المسجد العتيق الذي يعود إلى الفترة العثمانية، مسجد وضريح سيدي بن سعيد، مدرسة الشيخ العربي التبسي، زاوية سيدي يحي بن طالب، زاوية ومسجد سيدي عبيد الشريف، بالإضافة إلى المدن القديمة لفركان ونقرين والمدينة القديمة ، منطقة الحمامات[٣٢]،

كما تتميز الولاية بمرافق **أثرية اجتماعية**، تمثلت في قوس النصر كراكلا، ويعد من أشهر المعالم التي خلفها الوجود الروماني، ويعود تاريخ بنائه إلى سنة(٢١٢م)،حيث كانت الأسرة السويسرية(السيفيرية)، الحاكمة - آنذاك - وعندما قدم الإمبراطور كراكلا حق المواطنة لكل أهالي شمال إفريقيا دون تمييز جنسي فرح التيفستيون، وأقاموا له قوس نصر عرفانا له بحريتهم[٣٣].

يقع قوس النصر كراكلا على بعد ٤٥٠ متر من الشمال الغربي من المدرج ثم تدشينه عام ٢١٤م، وهو على غرار قوس" **تراجاتوس**" بروما ينتمي إلى طراز الأقواس المربعة، ذات الواجهات الأربعة، والأبواب الأمامية، والفتحة الواحدة تعد كل واجهة فيه قوس. بالرغم من

---

[٣٠] - أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، ص ص ٦٣-٦٤.
[٣١] - حنان بورايو: تبسة مونوغرافيا سياحية ٢٠٠٧، ص١٢.
[٣٢] - حنان بورايو: تبسة مونوغرافيا سياحية ٢٠٠٧، ص١٤.
[٣٣] - أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، ص ٦١.

اختفاء بعض الأعمدة إلا أنه مازال يحتفظ بكل أجزائه الأساسية رغم حالته المتدهورة التي زادتها عمليات الترميم العشوائي سواء[٣٤]

تجتمع الواجهات الأربع تحت سقف مكون من الحجارة البركانية الضخمة ، وتزين كل واجهة بعمودين كونثيين، وفي أعلى الأقواس توجد أنواط (ميداليات) تحمل صورا

أما عن **المرافق الثقافية الأثرية** يستوقفنا المسرح المدرج الذي شيد في عهد الإمبراطور(**فيسباسيانوس**) "Vispasianus" حوالي سنة ٧٧م، على شرف القنصل الخامس بعد عودة الاستقرار إلى تبسة وانتعاش الاقتصاد، وازدهار الحياة الاجتماعية والفنون، بني هذا المسرح لاستقبال عروض المصارعة، الأوبرات، التمثيل[٣٥]

يقع على الضفة اليسرى ل"**واد زعرور**"، ويبعد عن السور البيزنطي بحوالي ١٥٠م[٣٦] خلال القرن الرابع كانت هناك عائلات غنية ومترفة تحجز أماكنها في الدرجات الأولى ، وهذه العائلات كانت تسير نجاح الألعاب، وكان المدرج يتسع لسبعة آلاف متفرج وهذا العدد الكبير يدل على مدى أهمية المدينة وطريقة إنشائها وتقدمها[٣٧].

يتميز المسرح المدرج بشكله البيضوي، كما يتضمن خشبة عرض كبيرة مبنية بحجارة سميكة وضخمة و مكانا مخصصا للأشراف والنبلاء ، ويحتوي أيضا على أربعة أبواب : باب يتجه نحو الشرق، باب يتجه نحو الغرب أطلق عليه باب الشرق يتجه نحو باب سولومون (قائد بيزنطي)، باب يتجه نحو الغرب، باب يتجه نحو الشمال ويدعى باب السرك وهو مدخل الحيوانات المفترسة في اتجاه أقواس النصر كراكلا، وهذه الأبواب أصلية بالإضافة إلى بابين آخرين يتم العبور منهما الى ساحة بيضاوية الشكل مرملة.

أما المسرح المدرج الصغير يقع بين دار البلدية والسور البيزنطي في اتجاه الدار الرومانية يبعد على باب شالة بحوالي خمسة أمتار، تتشكل واجهته الأمامية من أعمدة رخامية مربعة الشكل وأخرى اسطوانية ، إلى جانب الأقواس المتصلة على كامل طوله، إضافة إلى السلالم والحلبة، وهذه الأعمدة مشابهة لقوس النصر، أما في الجهة الجنوبية أين توجد الحديقة، توجد خشبة المسرح ومجموعة من المدرجات المتراصة . كما لا يفوتنا الوقوف عند القصر القديم والسور البيزنطي والمقبرة الرومانية .

القصر القديم تم اكتشافه اثر أشغال حدثت شهر افريل ١٩٧٢، مصادفة بحي الزاوية بوسط المدينة جنوب شرق السور البيزنطي، لم تحدد فترة بنائه وتشييده بالتحديد قد تكون بين القرنين الخامس والسادس، يحتوي القصر على ١٢ غرفة كانت كلها مبلطة بلوحات

---

[٣٤] - فاضل الأخضر: تبسة في العصور القديمة ، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران ١، احمد بن بلة ، ٢٠١٧ -٢٠١٨ ، ص٢٩٨.

[٣٥] - حنان بورايو: تبسة مونوغرفيا سياحية، ص١٦.

[٣٦] - فاضل الأخضر: تبسة في العصور القديمة ، ص٢٩٨.

[٣٧] -عبد السلام بوشارب: تبسة معالم ومآثر، ص ص ١١-١٢.

فسيفسائية، ولا تزال ثمانية منها فقط مفروشة لحد الآن، في حين نزعت الأربعة المتبقية، وتوضح الرسوم والزخارف على اللوحات مدى غنى صاحب القصر، والمستوى الفني الذي أنجز فيه، يتميز بكثرة الألوان وتناسقها وتداخلها يعتبره البعض دليلا على تقدم الفنون الزخرفية في المدينة[٣٨].

يأخذ القصر شكل شبه منحرف بلغت أضلاعه ٣٧.١٥ متر شرقا و ٣٦.٩٤ م غربا و٣١.١٠ شرقا، و٣١.٣٥م جنوبا، وتحيط به من جميع جوانبه طرق أو مساكن باستثناء الناحية الشرقية التي لا تزال مفتوحة لمواصلة التنقيبات الأثرية وهي رقعة مربعة تدخل ضمن املاك البلدية طول ضلعها ١٥٠ متر.[٣٩]

أما المقبرة الرومانية او مقبرة الدكتور سعدان، تقع غرب السور البيزنطي بحوالي ٣٠٠م على مقربة من شارع قسنطينة(الأمير عبد القادر حاليا) ، تقع هذه المقبرة على حافة النسيج العمراني لولاية تبسة ولم تزحف إليها المشاريع السكانية إلا متأخرة في نهاية السبعينات من القرن الماضي، اكتشفت المقبرة بعد انطلاق أشغال التهيئة العمرانية (توصيل المياه والغاز...) في ٢٦ جانفي ١٩٧٦ وهي مقبرة رومانية مسيحية بها قبور مغطاة بلوحات قرميدية وتوابيت[٤٠].

عثر عليها على ٣٤٩ تابوتا حجريا مغلقا بإحكام ، عليها كتابات لاتينية تتصدرها أشكال دائرية ويتوسطها حرف الألفا والأوميغا الدالة على الهوية الميسحية للمتوفي، كما اكتشف أيضا ستون قبرا اخرا من القرميد في مرحلة لاحقة من الحفر، و ما لايقل عن عشرة شواهد جنائزية.[٤١]

وفي شهر مارس سنة ١٩٧٩م عثر على مقبرة أخرى بها توابيت مغطاة وقبور شهداء مسيحين ونقوش جنازية مسيحية كشفت عنها التنقيبات. ومن المحتمل أن مقبرة **الدكتور سعدان** ومقبرة **العودار** تنتميان لمجموعة جنازية ومسيحية متأخرة زمنيا تقع شمال غرب تبسة القديمة.[٤٢]

السور البيزنطي يعرف أيضا باسم القلعة البيزنطية ، شيد هذه القلعة " **سولومون**" حوالي سنة ٥٣٥م في عهد الإمبراطور " **جستنبان**" ، وقد زامن ذلك تشييد سور تبسة الخالية والبازيليك، وحوالي ٥٠ برجا للمراقبة، بني هذا السور من أجل تحصين المدينة من الغزاة والتورات البربرية المعارضة للوجود البيزنطي ، يتضمن هذا السور ثلاثة أبواب: باب **سولومون**، وباب قوس النصر كراكلا، ويشمل ١٤ برجا للمراقبة مقترنة ببعضها

---

[٣٨] -علي سلطاني: مرشد عام للمتحف والمعالم الاثرية بتبسة: ص١٣٤.
[٣٩] - المرجع السابق : الصفحة نفسها.
[٤٠] - فاضل الأخضر: تبسة في العصور القديمة : ص٣١٠.
[٤١] - علي سلطاني : مرجع سابق،ص ١٢٦.
[٤٢] - المرجع السابق : ص ص ٣١٠-٣١١.

البعض، كما يحتوي أيضا على فتحات للرماية في أوقات الحرب، يتصل كل برج بالآخر عن طريق ممرات عبارة عن أروقة خاصة للحراس.[٤٣]

بالإضافة إلى المتحف الموجود في الولاية وهو في الأصل كنيسة بنيت في العهد الفرنسي وقد حولت إلى متحف في ١٥ أكتوبر ١٩٧١، يحوي هذا المتحف مجموعة أثرية متنوعة ومختلفة منها: الجرار وشواهد نذرية، وآواني فخارية كالصحون، والمصابيح الزيتية والقدور و زهريات، وقوارير العطور، بالإضافة إلى الآثار المنقولة إليه كالأثاث الجنائزي الذي عثر عليه داخل التوابيت ورؤوس تماثيل مصنوعة من الرخام ولوحات فسيفسائية.[٤٤]

كما تتوفر الولاية على منابع طبيعية معدنية جد غنية من شأنها أن تستقطب السياح ومن بين هذه المنابع : منبع منطقة الحمامات وأوكس، أما الحمامات فتتوفر الولاية على حمام معدني واحد" حمام يحي بن طالب" بالمريج الذي يبعد عن مقر الولاية ب ٢٠كلم، يتميز هذا الحمام بطابعه التقليدي، وقيمته العلاجية العالية التي تتميز بها مياهه.

كما تتوفر ولاية تبسة على مشاريع لمناطق التوسع السياحي مؤهلة لاستقبال مشاريع سياحية من فنادق ، مركبات سياحية ، مطاعم ، من أهمها: منطقة التوسع السياحي لبلدية الحمامات بمساحة(٣.٦ هكتار)، منطقة التوسع السياحي لبلدية نقرين بمساحة (١٥ هكتار)، منطقة التوسع السياحي لبلدية بكارية وهي تتربع على مساحة(١٤ هكتار)، هذه الأماكن والمناطق تمثل استثمارات سياحية بامتياز نظرا لكونها تتواجد في أوساط طبيعية خلابة.[٤٥]

هذا وتحوي مدينة تبسة تراثا ثقافيا غير ماديا يعبر عن أصالتها ويمثل هويتها وامتدادها عبر التاريخ، إذ تعد المدينة رائدة في ميدان الصناعات التقليدية نظرا لتوفرها على الموارد الأولية التي تذكي هذا النوع من الصناعات كالصوف، الجلد، الخشب، الجلود والطين.

أشهرها زربية النمامشة التي يغلب عليها اللون الأحمر الداكن ، مزينة برموز مستوحاة من الطبيعة، وكذا صناعة الحنبل المرقوم والبرنوس، بالإضافة إلى الأدوات الفخارية والمصنوعة من الطين، والسلال المصنوعة من سعف النخيل وصناعة السروج ومعدات الفروسية، وهذه الأخيرة تعتبر من الموروث المتأصل في المدينة، فهي جزء لا يتجزأ من العادات والتقاليد الأصيلة التي لا تزال المنطقة محافظة عليه، وتشتهر المدينة بتربية الخيول البربرية.

أما عن التظاهرات والأعياد المحلية التي تعمل الولاية على إحيائها والمتمثلة في الصالون المغربي للشعر العربي، الصالون الوطني للفنون الكلاسيكية، المهرجان الجهوي

---

[٤٣] - حنان بورايو: تبسة مونوغراقيا سياحية ٢٠٠٧، ص ١٨

[٤٤] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها

[٤٥] -المرجع نفسه :ص ١٤

لاغنية الركروكي، والمهرجان الجهوي للأغنية البدوية، الصالون الجهوي للزربية، والعيد الوطني للفروسية، بالإضافة إلى إحياء الوعدات، والزردات وغيرها.

وبخصوص التراث الشعبي تشتهر ولاية تبسة بفلكلورها العريق الذي يتراوح بين الطبوع الأوراسية الأصيلة والألحان التونسية، ويعتبر الفلكلور حلة الاحتفالات المحلية التبسية وله حضوره البارز في المناسبات العائلية والوطنية على حد السواء.

يكتسي التراث الثقافي أهمية بالغة في تفعيل السياحة الدينية ،باعتبارها أحد أهم الحاجات النفسية والروحية التي يتم الطلب عليها من قبل الأفراد ، إذ يتم إشباعها من خلال زيارة الأماكن المقدسة وما يميز هذه السياحة ذلك الطابع الروحي لهؤلاء الزائرين / السياح، إذ "لا يمكن الاستغناء عن السياحة الدينية التي تعد نمطا من أنماط سياحة النشاطات والتعاليم الدينية حيث إن هذا النوع من النشاط يتميز باستمراريته وعدم تاثره بالعوارض أينما كانت، إن زيادة الطلب على هذا النشاط يكون في اوقات محدودة، مثل الزيارات الدينية المهمة ، اي يكون هناك تفاوت في حجم الطلب مع حقيقة استمراريته طول العام وشموله شرائح المجتمع كافة"[٤٦].

إنّ هذا النوع من السياحة يعد أهم وسيلة للتعارف بين الشعوب ، وهذا التعارف يؤدي الى التقارب والتلاقي وتقوية أواصر المحبة التي تغذي التبادل الثقافي والتعايش وتقبل الآخر، فكلما كانت العناية أكثر بالموروث الثقافي كلما كانت الوجهة السياحية ونسبة استقطاب السياح أكبر.

يعد الموروث الثقافي كنز حضاري ثمين فهو يشكل شاهدا ورمزا صادقا على الإبداع الإنساني، ورؤاه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري الإنساني، فهو يعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والابتداع والأصالة، كما أنه يغذي وينمي روح الانتماء والهوية للشعوب، كما يعتبر أهم مورد لإذكاء السياحة بأنواعها خصوصا تلك التي تكون لأماكن وأهداف محددة.

بالرغم ما تزخر به ولاية تبسة من تراث ثقافي مادي وغير مادي هائل ، إلا أنها تشهد حركة سياحية محتشمة ، فقد شهدت الحركة السياحية المحلية أو الخارجية في السنوات الاخيرة تذبذبا سواء من قبل الأجانب أو الوطنيين، إذ قدر عدد السياح الوطنيين سنة ٢٠١٥ ب ١١٦٧٠ سائح، في حين تراجع عددهم في السداسي الأول من ٢٠١٦، إذ بلغ ٣١٩٣ زائرا ، في حين عاد للارتفاع خلال السداسي الأول من ٢٠١٧ إذ قدر ب ١٣٨٧٦ ، اما عن الأجانب فقد بلغ عددهم ٣٤٢٤ سائحا سنة ٢٠١٥، ثم تراجع العدد الى ٣٠١٨ سنة ٢٠١٦، ليعود الى الارتفاع قليلا في السداسي الأول من ٢٠١٧ إذ بلغ عدد الأجانب ٤٤٤٨ سائحا

[٤٦] -محسن حسن رضا القزويني: السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استرتيجي، دراسة حالة محافظة كربلاء،ص٥٥

وهذا حسب ما أفادت به مديرية السياحة لولاية تبسة، ما يلحظ عن هذه الزيارات أنها قصيرة المدى، باعتبار المدينة منطقة عبور للجمهورية التونسية .

نتائج وتوصيات :

ما يميز المجتمع التبسي ثقافته شبه المعدومة عن هذه المعالم الأثرية، خصوصا أن الزيارات لهذه المناطق لا تلق اهتماما كبيرا، لانعدام الأمن وأيضا بسبب إهمال هذا الموروث بسبب عدم وجود وعي بيئي وعدم التحلي بثقافة الحفاظ على هذه الآثار، ولا مبالاة المسؤولين وكذا عدم استغلال الإعلام في الترويج والتعريف بهذه المعالم الأثرية الهامة، إذ يعد غياب الثقافة السياحية والأثرية السبب الرئيسي لإهمال هذه المعالم الأثرية ، هذا ما أضعف من فرصة أن تكون الولاية وجهة سياحية بالرغم من أهمية موقعها وحتى وان حظيت بعدد من الزيارات السياحية إلا أنها تبقى تلك المنطقة التي يعدها السياح منطقة عبور للجمهورية التونسية.

كما أن هناك في كثير من الأحيان التصرف العدواني مع الوافدين سواء من خارج الوطن أو داخله من قبل المواطنين، وغياب المراقبة والحماية الكافية، إذ أن سكان الأحياء المحيطة بهذه الآثار أصبحوا ينظرون إليها على أنها من حقهم باعتبارها محاذاة مقرّ سكناهم، ولا يتقبلونها كمعالم يقصدها السياح.

ضرورة العناية بالمعالم الأثرية التي غدت مجرد حجارة صامتة في أوساط المجتمع المدني، حتى الراغب في زيارة هذه المناطق الأثرية لا يجد الترحيب ولا التشجيع، وما يقابل به من طرف المسؤولين إلا الصعوبات والتعقيدات الكبيرة.

التغييب شبه التام للتوجيهات والإرشادات اللازمة من قبل القائمين على هذه المعالم حتى وان تمت زيارة هذه الأماكن لا يحظى الزائر بالملصقات التعريفية والقصاصات التي ترشده، وان وجدت لا نستطيع الحصول عليها كل ذلك أدى إلى إهمال هذا الموروث الثقافي الذي كان من المفروض أن يستقطب أعدادا هائلة من السياح، ويعطي للمنطقة أهميتها الكبيرة في المجال السياحي خصوصا في مجال السياحة الدينية، نظرا لما تحويه المنطقة من معالم دينية تشهد على ديانات مختلفة خصوصا المسيحية والإسلام.

ضرورة التوعية وإذكاء الوعي السياحي وذلك بتوجيه عناية المقررات الدراسية إلى مناهج تربوية تنتهج ثقافة الوعي السياحي، وتنشر الوعي بقيمة هذه المعالم الأثرية، حتى يكبر وينمو الوعي السياحي منذ الصغر وينمو روح المسؤولية وثقافة الاهتمام بهذا الجانب الحيوي.

قائمة المصادر والمراجع :

١ – الكتب :

١- أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المركز الثقافي الإسلامي بتبسة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥.

٢ - الربيعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، دط، ٢٠٠٩.

٣ -حميد الطائي: أصول صناعة السياحة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن٢٠٠١.

٤- حنان بورايو: تبسة، مونوغرافيا سياحية ٢٠٠٧، مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، ٢٠٠٧.

٥ - زكي خليل الماجد: تسويق الخدمات وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ٢٠٠٥.

٦ - سعيد سلام: التناص الروائي في الرواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، ٢٠١٠.

٧ - سليم العمراوي: مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، الجامعة العدد ٣٦، ٢٠١٣.

٨ - عاطف وصيفي: الانتروبولوجيا الثقافية ، مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية – ديربون الأمريكية، دار الثقافة العربية، بيروت، لبنان، دط.

٩ - علي سلطاني: مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية بتبسة، مؤسسة الطبع ووراقة الجديدة، تبسة، الجزائر، دط ١٩٩٩.

١٠- عبد القادر الريحاوي :قمم عالمية في التراث و الحصارة العربية الاسلامية المعمارية والفنية ،منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، سوريا، ج١، ٢٠٠٠.

١٢ - عاطف أكرم رواشدة، السياحة الدينية، الأسس والمرتكزات ، دار الراية، عمان ، الأردن، ٢٠٠٣.

١٣ -عبد الإله بلقزيز : نقد التراث ،التراث و الحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ، ط٢ ،فبراير٢٠١٦.

١٢- ماهر عبد العزيز: صناعة السياحة، دار زمران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.

١٤- محمد ألجواهري وآخرون: الفلكور العربي، بحوث ودراسات(المترجمات)، مركز البحوث للدراسات الاجتماعية: القاهرة، مصر، مجلد ٠٣ ، ط١، ٢٠٠٠.

١٥- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧.

٢ - المقالات :
١ - محمد الرميحي: الثقافة ذلك السهل الممتنع، مجلة العربي الكويتية، العدد ٤٨٢ ، يناير ١٩٩٩.
٢ - نصار شربل : التراث الثقافي غير المادي في لبنان على ضوء التجربة العالمية ، ،سبتمبر ٢٠١٣ ،على الرابط الالكتروني: www .modernheritageobservatery.org
٣ - ياسر هاشم عماد الهياجي: دور المنظمات الدولية والاقليمية في حماية التراث الثقافي و إدارته وتعزيزه ،ادوماتو،العدد ٣٤ ، يوليو ٢٠١٦ .
٣ -الرسائل الجامعية
١ - فاضل الأخضر: تبسة في العصور القديمة ، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران ١، احمد بن بلة ، ٢٠١٧ -٢٠١٨ ، ص٢٩٨.
٢ - محسن حسن رضا القزويني: السياحة الجينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي الدبلوم دراسة حالة محافظة كرباء، بحث مقدم الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة العالي في التخطيط الاستراتيجي ،جامعة القادسية، كلية الإدارة و الاقتصاد ،٢٠١٧ ، ص١٧.